(مشروع النهضة 2) كيف ولد هذا المشروع في إطار قانون التحدي والاستجابة؟

الأربعاء 9 مايو 2012 12:05 م

د/ ياسر علي

بـدأ تيـار الإحيـاء الإسـلامي محاولاتـه الأولى في القرن التـاسع عشـر لبلـورة مشـروع وطني للنهضـة بمرجعيـة إسـلامية ردًّا على السـؤال التأسيسـي (لمـاذا تخلفنا ونهض الآخر؟) والـذي بـدأ يتفاعل في العقل المسـلم بعـد أن رأى نابليون في عام1798يقتحم بمدافعه المشرق العربي ودرة تاجه مصر

وكان السؤال يزداد اتساعًا مع اتساع رقعة الاسـتعمار الذي ضرب العالم العربي والإسـلامي من جاكرتا إلى طنجة، وبدأت الاجتهادات لإنتاج مشروع نهضوي تجمع عليه الأمة المصرية في الإطار النظري الفكري والإطار التطبيقي العملي للتخلص من الاستعمار وإعادة إنتاج أدوات النهضة

والـذي يراجع أدبيات رموز تيار الإحياء الإسـلامي يجـد ذلك السـعي الحثيث لبلورة هذا المشـروع كما نقل عن بعضـهم الأسـتاذ الدكتور محمد عمارة بلسان رفاعة رافع الطهطاوي: "إن بحر الشـريعة الغرَّاء لم يغادر من أمهات المسائل صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأحياها، ولم تخرج أحكام السياسة عن المذاهب الشرعية، فينبغي تعليم النفوس السياسة بطرق الشرع، لا بطرق العقول المجردة".

وبلسان الأفغاني: "إن العلاج الناجع لانحطاط الأمـة الإسـلامية إنما يكون برجوعها إلى قواعـد دينها، ومن طلب إصلاح الأمة بوسـيلة أخرى فقد ركب بها شططًا، فينعكس عليه القصد، ولا يزيد الأمة إلا نحسًا ولا يكسبها إلا تعسًا".

وبلسان محمـد عبـده: "إن سبيل الـدين لمريـد الإصلاح في المسـلمين سبيل لا مندوحـة عنها، وإذا كان الدين كافلاً بتهذيب الأخلاق وصلاح الأعمال، وحمل النفـوس على طلـب السعادة من أبوابهـا، ولأهله من الثقـة فيه مـا ليس لهم في غيره، وهـو حاضـر لـديهم، والعنـاء في إرجاعهم إليه أخف من إحداث ما لا إلمام لهم به، فلم العدول عنه إلى غيره؟!".

وبلسان مصـطفى كامل: "إن في الإسـلام كل المواد الحيوية لأرقى مدنية يشتهيها بنو الإنسان، فهو الدين الذي يؤهل أهله وذويه إلى أسعد حالات الحياة وأتم نعيمها، ومن المستحيل إحياء الأمة وإنهاضها بغير الحقيقة الدينية".

ثم جاء حسن البنا وجماعة الإخوان المسـلمين وأمام تصاعـد التحديات والمخاطر والتي اسـتدعت إشـراك "الأمة" وليس فقط "الصفوة" في هـذا الصراع الحضاري، الـذي أخـذ يهـدد "هوية الأمـة" بالمسخ والنسـخ والتشويه كـانت جماعـة الإخوان المسـلمين في حـد ذاتها اسـتجابة للاحتياج إلى مشـروع نهضوي؛ حيث بدأ الإمام البنا في رسم ملامح مشـروع متكامل يبدأ من تكوين وصياغة إنسان النهضة (العامل المفكر الجريء المنتج) ومجتمع النهضة (الـذي يغلب الشـأن العـام على الشـأن الخـاص) ثم الاسـتقلال الكامـل والإصلاحي للحكومة تمهيـدًا لكي تعود الأمة قادرة على إعادة تقديم نموذج حضاري ملهم وموحٍ للعالم

وبـدأ الإمـام في عمله وفي جهـد لا ينقطع؛ حيث اشـتغل على محـاور مشـروعه هو وجماعته ولم يترك فرصة للإصلاح إلا وطرقها واجتهد في عرض تصوراته للنهضة وتجديـد أدواته عبر مراحـل حيـاته وتمثـل رسـالته (نحو النور) والصادرة في رجب 1366- مايو 1947 نموذجًا في عرضه لرؤيته في النهضة والإصلاح

واسـتمرت جماعـة الإخـوان المسـلمين في طرح أفكـارهم للإصلاح السياسـي والتنموي والمجتمعي حتى وهم يصارعون الاسـتبداد والفساد حتى وهم يُقدمُون لأسوأ المحاكم الاستثنائية ويقضون سنوات طويلة داخل هذه السجون

وفي كل مراحل النضال الدستوري منذ 1984- 2010 قدم الإخوان كثيرًا من رؤاهم للاصلاح السياسي والدستوري والاقتصادي في شكل برامج انتخابية للانتخابات البرلمانية، وقـدموا أيضًا في مبادرات إصلاحية منفردة مثل مبادرة الإخوان للإصلاح التي طرحتها الجماعة يوم 3 مـارس 2004 وصولاً إلى مبـادرات مـع قـوى وطنيـة أخرى، مثـل مطـالب الإصـلاح الدسـتوري والسياسـي السـبعة الـتي تبنتهـا الجماعـة مع الجمعية الوطنية للتغيير في يوليو 2010م

وبعد الثورة المصرية العظيمة فى 25 يناير 2011 والتي عادت الروح بفضلها لكثير من القوى الوطنية لممارسة نشاطها في خدمة بلدها والعمل على نهضـته، بـدأت جماعـة الإخوان المسـلمين في التجهيز لمشـروع متكامل لنهضة الأمـة المصـرية لتعظيم مكتسـبات الثورة وتحقيق أهدافها

ومنذ مارس 2011 انطلق العمل بتكوين فرق مختلفة للعمل، تواصلت فيها الجهود مع كل الوطنيين والمخلصين من أبناء هـذا الوطن من أجل تحليل الواقع ووضع التصورات والحلول والبحث عن حالات النجاح في كل أنحاء العالم لاستكمال رسم ودراسة هذا المشروع

وفي وقت لاحق تأسس حزب الحرية والعدالة الذراع السياسية للجماعة في يونيو 2011، وجاء البرنامج العام للحزب وبرنامج الانتخابات البرلمانية جزءًا من رؤيتنا للإصلاح والنهضة

في المقال القادم سنستعرض تباعًا الجهود التي بذلت للإعداد وكذلك أهم محاور المشروع والملفات الفرعية لكل محور ونسأل الله التوفيق والسداد

منسق مشروع النهضة المصرية

طالع ايضاً :

ماذا يعنى مشروع النهضة (1) ؟